

الامامة والسياسة

[47] نقاتلهم ولم نشتم عدوا * وشر عداوة المرء السباب امرؤ وعط نفسه بنفسه، امرؤ تعاهد غفلة نفسه وتفقدوها جهده، امرؤ وعط بغيره فاتعط، قد تبين لكم ما تأتون وما تبغون، العجب العجب، وما هو أعجب من العير الابتر، إني وجهته ومن معه من المنافقين لسبع مئة وزن سبعة سواء، فانطلقوا في نحور العدو، ثم أقبلوا على راياتهم لقتال أهل الاسلام، من أجل عير أبتري، ومن كيده ما هو أعجب العجب، على حين أننا قد أمنا الخوارج، وأطفأنا الفتن، فكان من شكركم يا أهل العراق ليد إياكم، ونعمته عليكم، وإحسانه إليكم جرأتكم على إياكم، وانتهاكم حرمة، واغتراركم بنعمة إياكم، ألم يأتكم شبيب مهزوما ذليلا، فهلا توجهت إليه منكم خمسة وعشرون أمير جيش، ليس منهم من أمير جيش إلا وهو في جنده بمنزلة العروس التي يزف بها إلى خدرها، فيقتل أميرهم وهم وقوف ينظرون إليه، لا يرون له حرمة في صحبة، ولا ذماما في طاعة، فقبحت تلك الوجوه ! فما هذا الذي يتخوف منكم يا أهل العراق، أما هذا الذي نتقي ؟ وإنا لقد أكرمنا إياكم بهوانكم وأهانكم بكرامتنا، في مواطن شتى تعرفونها، وتعرفون أشياء حرمكم إياكم اتخاذها، وما إياكم بظلام للعبيد. ثم خذلانكم لهذه المملوكاء (1) المقصصة انحرافا، أولى لهذه المملوكاء وأخلاطها من أهل العراق ! لقد هممت أن أترك بكل سكك منها جيها منتفخين شائلة أرجلهم، تنهشهم الطير من كل جانب. يا أهل الشام: أحدوا قلوبكم، وأحدوا سيوفكم، ثم قال: قد جد أشياكم فجدوا * والقوس فيها وتر عرد (2) مثل ذراع البكر أو أشد (3) هيهات: ترك الخداع من أجرى من المئة، ومن لم يزد عن حوضه يهدم، وأرى الحزام قد بلغ الطبيين (4)، والتقت حلقتا البطان، ليس سلامان كعهدين، أنا ابن العرقية. وابن الشيخ الاعز، كذبت رب الكعبة، ما الرأي كما رأيتم،

(1) المملوكاء جمع علق. المقصصة: التي تركت

حتى كادت تموت. (2) قوله والقوس فيها وتر عرد: قال المبرد: فهو الشديد، ويقال عرند في

هذا المعنى. (3) الارجاز لحنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي: الكامل للمبرد 2 / 494

والنقائض ص 642 والطبري 2 / 209. (4) مثل. تقدم شرحه. (*)